

كلمة صاحب الجلالة

جواباً عن تهنئة أعضاء الحكومة وكبار الموظفين بعيد الفطر المبارك

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

حضرات السادة :

إننا نشكر وزيرنا الأول خديمنا الأرضى على التهاني التي قدمها لنا نيابة عنكم بمناسبة عيد الفطر السعيد، وإنه ليسعدنا بدورنا أن نتوجه إليكم، إلى الحاضر منكم والغائب، بتهانئنا الحارة والخالصة المخلصة بمناسبة هذا العيد راجين من المولى جل علاه أن يعيده عليكم وعلى ذويكم وأقاربكم ومواطنيكم ويعيد أمثاله علينا جميعاً باليمن والخير والسعادة، إننا قضينا شهر رمضان في تعبد ونسك، بالأخص قضيناه في محاربة النفس وغرائزها وما فقه الصيام اشتقاقاً ولغة إلا الامساك، وليس المراد هنا الامساك عن الأكل والشرب فحسب، ولكنه الامساك أيضاً عن كل ما يمكنه أن يزينا في ذلك الشهر عن مراقبة ربنا وعن اتباع طريقة التعبد وطريقة الرجوع إليه سبحانه وتعالى. فهل معنى هذا أن الله سبحانه وتعالى قصر التعبد على ذلك الشهر أو قصر الامساك على تلك الفترة من السنة ؟ لا، هل معنى هذا أن الله سبحانه وتعالى أمرنا لأن نتعاطى إلى الدنيا طيلة الأيام الأخرى وننساها في ذلك الشهر كلا، إن الله سبحانه وتعالى أنزل دينه الحنيف مبنياً على التوازن والتمازج : التوازن بين الدنيا والآخرة، التمازج بين مصالح الدار الفانية والدار الباقية، فعلينا إذن أن لا ننسى نصيبنا من الدنيا، ولكن أية دنيا نريد يا ترى ؟ دنيا مادية دنيا أنانية فردية أم دنيا جماعية واجتماعية ؟ دنيا فضيلة، دنيا بناء، دنيا ادخار، دنيا تجهيد وتجهيز، إننا كما أرادها آباؤنا وأجدادنا وأسلافنا نريد الدنيا الثانية، الدنيا التي كلها مبنية على جهاد النفس، وعلى جهاد الطبيعة، وعلى الجهاد الفردي والجهاد الجماعي، على الجهاد الأسروي والجهاد الوطني، ذلك الذي ينتظرنا كل يوم وينتظرنا كل سنة.

وإننا لنحمد الله سبحانه وتعالى أن هيأ لنا جميع الأسباب لخوض هذه المعركة بأكثر ما يمكن من الحظوظ، فقد حبانا سبحانه وتعالى بطبيعة سمحاء كريمة كلها سخاء وعطاء، حبانا سبحانه وتعالى بشعب ملتف واع موحد أمين حبانا سبحانه وتعالى بالصبر والمصابرة، وحبانا سبحانه وتعالى بالايمان القوي الذي لا تزعزعه الشكوك ولا الزوابع، إيمان داخلي بنفسنا وكرامتنا وشخصيتنا وإيمان بمستقبلنا، وإيمان بجميع المواعد التي ضربناها ونضربها وسوف نضربها مع التاريخ، وكما قلت لكم مراراً بعد مرار إننا على مواعد مع التاريخ، عسى الله سبحانه وتعالى أن يكرمنا يوم الميعاد وأن يجعلنا من الحائزين لقصب السبق، ومن الفائزين في امتحاناتنا المتكررة.

وإننا لنغتنم هذه الفرصة لنصرح لشعبنا وأبنائنا بالفرحة الكبرى التي تغمرنا وغمرتنا طيلة هذا الشهر لما شاهدناه فيهم من التمسك والتشبث بقيمنا الدينية والتعاليم القرآنية، إنها تعاليم وقيم ليست تلك القيم الجافة أو الفلسفية أو غير المطبقة أو غير الممكنة التطبيق، إنها قيم وفضيلة يمكننا أن نطبقها يومياً في بيوتنا وفي مكاتبنا ومعاملنا ومتاجرنا وحقولنا والتي لأجلها أردد دائما ان كل شعب فقد فضيلته هو شعب منهزم لا محالة آجلا أو عاجلا، لذا نرى من الواجب علينا أن نكرر للآباء والأبناء ما قلناه وما سوف نقوله، إن من الواجب علينا أن نبحث خلال ديننا وقضيتنا عن فلسفة وأخلاق تكون دعامة لنا أمام هذا الخصم الذي يوجد فيه العالم

والذي يوجد فيه بضيعة الحال وطننا العزيز، هذا فإذا نحن لم نتسلح بالقيم وبالأخلاق صارت أعمالنا مهددة بالفناء، صارت بناءاتنا مهددة بالزوال، لأنه ما كان لله دام واتصل، وما كان لغير الله انقطع وانفصل، فهل في إمكاننا يا ترى والحالة هذه أن التاريخ يطوي مراحله بسرعة لا تتصور فهل في إمكاننا أن نبحث عن فلسفة جديدة أو أخلاق جديدة، فهل بإمكاننا أن نبتكر ما هو مناسب لعبقريتنا وتاريخنا وأمجادنا إذا نحن سرنا في هذه الطريق ربما ضيعنا البناء من جهة، وضيعنا الأخلاق من جهة، فيصعب علينا في آن واحد أن نخلق الفكرة وأن نطبقها، والحالة هذه أن الروح وأن العمدة الفكرية والعمود الفقري الفلسفي هو موجود لدينا، موجود في كتبنا، موجود في تراثنا، موجود في أخلاقنا، موجود في تاريخنا على جدران مبانينا، على جدران مساجدنا في أرضنا الزاخرة بمعالم التاريخ والحضارة.

فلنكن إذن أكفاء للقيام بهذا العبء الذي ائتمنا عليه من قبل التاريخ وأجدادنا، ولنجند طاقاتنا وقوانا حتى نحدد ما هو محتاج إلى التجدد وحتى نستنبط ما نحن في حاجة إليه من القواعد ومن الصيغ التي من شأنها أن تبقينا على المحجة البيضاء لا نزيغ هنا ولا نزيغ هناك.

فالله سبحانه وتعالى نسأل أن يعيد هذا العيد على الأمة الاسلامية بالكرامة والعز، وأن يتقبل منا صيامنا، وأن يعيننا على تحرير أراضينا المقدسة، تلك الأراضي التي بدون تحريرها لا يمكن لمسلم مسلم في أي أرض كان أو وجد أن يتوجه إلى الله بصلاة أو صيام أو عبادة أو نسك دون أن يعتبر أن شرفه وأن حياته ومستقبله غير متحقق مع كمال دينه وإتمام نسكه، وأن الأرض المقدسة هي ولا تزال ثالث الحرمين وأولى القبلتين، كما نرجو الله سبحانه وتعالى أن يلهم شعبنا السداد والتوفيق، وأن يجعل دائما صفوفه موحدة وجهوده متحدة، حتى يمكننا أن نضع يداً في يد وجنباً إلى جنب وأن نسير بهذه الأمة وبهذا الشعب إلى ما تصبو إليه من أهداف الخير والسعادة واليمن والكرامة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

ألقيت بالرباط

الأحد 2 شوال 1388 – 22 دجنبر 1968